

مقومات تفعيل استراتيجية التعليم المقاولاتي ضمن نظام التعليم العالي

-تجربة جامعة الأرض EARTH University نموذجاً-

Elements of Activating the Entrepreneurial Education Strategy within the Higher Education System

-The experience of EARTH University as a model

زكية معزوز*، مخبر الاقليم، المقاولاتية، والابتكار، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة البويرة، البويرة 1000، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/09/22 ؛ تاريخ المراجعة : 2024/10/30 ؛ تاريخ القبول : 2024/12/31

ملخص :

تعتبر المقاولاتية من المجالات الحيوية التي سجلت حضور واسع النطاق ضمن اهتمامات العديد من الدول والحكومات، خاصة في ظل آثارها الاقتصادية والاجتماعية البارزة، وقد انعكس ذلك حتما على تطور مفاهيمها ومناهجها واستراتيجياتها.

ونجد ضمن هذا التطور ظهور ما يعرف بالتعليم المقاولاتي، الذي ظهر نتيجة ضرورة ملحة لوضع مجال المقاولاتية ضمن نظام تعليمي منهجي على مستوى مؤسسات التعليم العالي، حتى يتم ضبطه في أطر منهجية واستراتيجية سليمة، وضمان تحقق الفعالية من نتائجه.

وفي هذا المجال تبرز تجربة جامعة الأرض EARTH University كتجربة رائدة في المجال، وذلك نتيجة لاستراتيجيتها الفعالة القائمة على تبني وبناء نظام تعليمي جامعي قائم على مفهوم المقاولاتية، مما سمح لها بتحقيق نتائج إيجابية جدا في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، المقاولاتية، التعليم المقاولاتي، تجربة جامعة الأرض.

تصنيف JEL : E60 ؛ I28

Abstract:

Entrepreneurship is one of the vital fields that has recorded a wide presence within the interests of many countries and governments, especially in light of its prominent economic and social impacts, and this has inevitably been reflected in the development of its concepts, curricula and strategies.

We find within this development the emergence of what is known as entrepreneurial education, which emerged as a result of an urgent need to place the field of entrepreneurship within a systematic educational system at the level of higher education institutions, so that it can be regulated within sound methodological and strategic frameworks, and to ensure the effectiveness of its results.

In this field, the experience of EARTH University stands out as a pioneering experience in the field, as a result of its effective strategy based on adopting and building a university education system based on the concept of entrepreneurship, which allowed it to achieve very positive results in this field.

Keywords: Strategy, Entrepreneurship, Entrepreneurial Education, EARTH University Experience

Jel Classification Codes : E60; I28

* المؤلف المرسل z.mazouz@univ-bouira.dz

I-تمهيد:

شكل التوجه المقاولاتي السمة الغالبة للعديد من الدول، على اختلاف درجة تقدمها، وذلك نتيجة للآثار الإيجابية الكبيرة التي تنطوي عليها على مختلف الأصعدة والميادين، خاصة فيما يتعلق بدفع عجلة التنمية الاقتصادية وتحسين الأوضاع الاجتماعية للفرد.

وعلى هذا الأساس عرف المجال اهتماماً متزايداً انطلاقاً من سنوات السبعينات من القرن الماضي من طرف المنظرين والحكومات، وذلك سعياً منهم لتعظيم الاستفادة من المجال قدر الإمكان، لذلك فقد عرف عدة تطورات في مفاهيمه ونماذجه وأدواته، ليتحول فيما بعد من مجرد أفعال غير منظمة تقودها مهارات فطرية لدى الفرد، إلى مجال خصص للتعليم والدراسة ضمن المناهج التعليمية للدول، وذلك فيما يعرف بالتعليم المقاولاتي.

بشكل عام أصبحت معظم الدول في الوقت الحالي تبني التعليم المقاولاتي ضمن مناهجها التعليمية والدراسية على مستوى التعليم العالي بها، وذلك بهدف ضبط المجال في إطار علمي ومفاهيمي ومهاري سليم، وبالتالي تحسين أدائه وتفعيل نتائجه على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، كما أن نتائجه الحتمية الإيجابية على نظام التعليم العالي تظهر جلياً من خلال تحسين جودة مخرجاته، من مجرد طلبة أصحاب شهادات يبحثون عن وظائف ويشكلون عبئاً جديداً على الاقتصاد والمجتمع، إلى طلبة أصحاب مشاريع خلاقة للقيمة.

وفي هذا الإطار نجد تجربة جامعة الأرض EARTH University من أهم التجارب الرائدة في مجال التعليم المقاولاتي، والمحفزة في نفس الوقت للعديد من الجامعات لتبني التجربة، نتيجة لاستراتيجيتها المتطورة والفعالة، المعروفة بـ:"الاستراتيجية المقلوبة"، والتي تجعل من المشروع المقاولاتي للطلّاب أول سبب له للالتحاق بالجامعة، وأول هدف له ونتيجة حتمية في نفس الوقت من تخرجه منها.

انطلاقاً مما سبق نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي المقومات الأساسية لفعالية استراتيجية التعليم المقاولاتي ضمن نظام التعليم العالي لجامعة الأرض EARTH University ؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل نقترح الفرضيات التالية:

- تقوم استراتيجية التعليم المقاولاتي على فكرة تنمية المهارات المقاولاتية الفطرية لدى الطالب؛
- تقوم استراتيجية التعليم المقاولاتي بجامعة الأرض على دمج الفكر المقاولاتي ضمن النظام التعليمي.

ولقد تمثلت أهم الدراسات السابقة في الموضوع بشكل مباشر فيما يلي:

- دراسة للباحثين رباب زارع ، وإيمان كشود ، بعنوان: استراتيجيات وبرامج التعليم المقاولاتي لتعزيز روح المقاولاتية، سنة 2018، مقال منشور في مجلة دراسات متقدمة في المالية والمحاسبة، المجلد 1، العدد 1، عالجت إشكالية: فيما تمثل برامج واستراتيجيات التعليم المقاولاتي التي تعمل على تعزيز روح المقاولاتية؟، وقد توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج خلاصتها أن التعليم المقاولاتي يعدل من النمط التقليدي في أفكار الطلبة فيما يتعلق بموضوع المقاولاتية المنحصرة في كسب الربح والقضاء على شبح البطالة، ويعزز من طموحاتهم فيما يتعلق بها، ومن هذا المنطلق نجد هذه الدراسة ورغم تشابهها مع موضوع دراستنا فيما يتعلق بموضوع الاستراتيجية التي تتضمن طريقة بناء مسار التعليم المقاولاتي والأهداف المرجوة منه، إلا أننا نجد أنها قد ركزت في الجانب الاستراتيجي على الأدوات المستخدمة في التعليم المقاولاتي، والمناهج المعتمدة في ذلك ، بينما ركزت دراستنا على المقومات الأساسية لنجاح هذه الاستراتيجية، مع الإشارة إلى تجربة جامعة عريقة في المجال وهي جامعة الأرض.
- دراسة للباحثين أحمد مصنوعة، عبد الله قويدر الواحد، أحمد متناوي، بعنوان: إستراتيجيات التعليم المقاولاتي ودورها في تعزيز المقاولاتية النسائية في الجزائر، سنة 2019، مقال منشور في مجلة المقاولاتية والتنمية المستدامة في الجزائر، المجلد 1، العدد 1، وقد عالجت هذه الدراسة إشكالية: ما هو الدور الذي تلعبه استراتيجيات التعليم المقاولاتي في تعزيز المقاولاتية النسوية في الجزائر؟، ولقد تمثل خلاصة نتائجها في أن التعليم المقاولاتي باستراتيجياته المتعددة المنتهجة في الجامعة تمكن المرأة الجزائرية من تعزيز توجهها المقاولاتي، من خلال توفير الدعم المعرفي والتطبيقي في المجال، وعلى الرغم من تشابه هذه الدراسة من حيث التطرق

إلى موضوع استراتيجية التعليم المقاولاتي، إلا أنه ركز على الوسائل المستخدمة في إطارها والأهمية المرجوة منها فيما يتعلق بالتوجه المقاولاتي للمرأة الجزائرية، في حين ركزت دراستنا على المقومات التي تجعل هذه الاستراتيجيات أكثر كفاءة على نجاح الأعمال المقاولاتية المتنبئة من طرف الجامعة الجزائرية بشكل عام.

ومن أجل التأكد من مدى صحة الفرضيات المقترحة والاجابة على الاشكالية المطروحة سنعتمد في إطار هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يساعد على شرح المفاهيم النظرية وتحليل العلاقة القائمة بينها.

I.1- الإطار النظري لإستراتيجية التعليم المقاولاتي

يعتبر التعليم المقاولاتي المحور الأساسي الذي تركز عليه غالبية دول العالم في الوقت الحالي، كمنطلق فعال لإنجاح وتنفيذ العمل المقاولاتي في مختلف القطاعات.

I.1.1- تعريف الاستراتيجية

شكل المجال العسكري المنطلق الأول لظهور مصطلح الاستراتيجية، وقد اشتهر في هذا المجال كل من **Sun Tzu** بمؤلفه "فن الحرب"، و**Sun Zi** فيما يعرف بـ **Bing-Fa** أو "الطرق والاستراتيجيات الحربية"، ليتم فيما بعد نقله إلى المجال الإداري من خلال أعمال كل من **A.Chandler** من خلال مؤلفه "الإستراتيجية والهيكل" الذي نشر سنة 1962، والذي عرف الاستراتيجية في إطاره على أنها: "تحديد الأهداف الأساسية طويلة الأمد للمؤسسة، واختيار طرق التصرف وتخصيص الموارد الضرورية بغرض تحقيق الأهداف".

أيضا الباحث **I.Ansoff** من خلال مؤلفه "الإستراتيجية العامة" سنة 1965، وقد عرف الاستراتيجية في إطاره على أنها: "قاعدة لاتخاذ القرارات".

بالإضافة إلى النموذج المقترح من طرف باحثي مدرسة هارفارد للأعمال فيما يعرف بنموذج SWOT، والذي ينطلق في إعداد الإستراتيجية من المقابلة المطبقة بين فرص ومخاطر البيئة الخارجية من جهة، ونقاط قوة وضعف البيئة الداخلية للمؤسسة من جهة أخرى. (معزوز، 2017، صفحة 79)

I.2.1- تعريف المقاولاتية

بالنظر إلى الأدبيات التاريخية لمصطلح "المقاولاتية" نجدها تعود حسب الباحث "شارل أوتكالت" والباحث "آلان فايول" إلى الكلمة الفرنسية "Entreprendre" التي تعني "القيام بشيء ما"، في حين يرى آخرون أمثال "بريات كريستيان" أن أصولها ترجع إلى اللغة الإنجليزية، التي تم ترجمتها فيما بعد إلى اللغة الفرنسية. (حساين، 2014، صفحة 170)

هذا ويعتبر الباحث الايرلندي "ريتشارد كونتيلون R.Contillon" أول من استخدم مصطلح "المقاولاتية" بشكل صريح خلال الفترة (1734-1680)، ليعبر عن: "عملية شراء المنتجات ثم تغليفها وإعادة بيعها بسعر غير محدد وفي ظروف عدم التأكد"، ليقوم بعدها الباحث الفرنسي "J.B.Say" خلال الفترة (1832-1787) كتأييد واثراء لأفكار "كونتيلون"، واعتبر المقاولاتية: "نشاط قائم على تحمل المخاطرة من طرف المقاول". (خواني، صفحة 78).

كما تظهر أعمال "جوزيف شومبيتر Joseph Schumpeter" خلال الفترة (1883-1950) جليا في موضوع المقاولاتية، الذي اعتبره المحرك الأساسي للتطور الاقتصادي رغم صعوبته، ومن أهم أفكاره أن: "نجاح الأنظمة وفي مقدمتها النظام الرأسمالي قائم على تشجيع المقاولاتية، ونجاح المقاولاتية قائم على التجديد والابتكار وروح المبادرة"، فالمقاول حسبه يجب أن يقدم أفكار ابداعية، ويقترح تركيبات جديدة للمنتجات، (حساين، 2014، صفحة 171) كإشارة هامة لأهمية القدرات الفردية الابداعية للمقاول كأهم جزء منشئ للفعل المقاولاتي.

بعدها ظهرت العديد من المحاولات من عديد الباحثين لمعالجة موضوع المقاولاتية والمقاول، على اعتبارها مواضيع محورية في الحياة الاقتصادية، لكن السمة الغالبة فيها هو انحصارها على ثلاث محاور أساسية وهي:

- روح المخاطرة بالنسبة للمقاول وسيادة حالة عدم التأكد بالنسبة لبيئة العمل المقاولاتي؛
- القدرة على التنسيق والتنظيم بين الأنشطة والموارد؛
- القدرة الابتكار وخلق القيمة.

وبشكل عام يمكن تعريف "المقاولاتية" على أنها : فعل أو مسار أفعال ترمي الى انشاء أو وتطوير نشاط معين قائم على روح المخاطرة والابتكار"، في حين يعتبر "المقاول": "ذلك الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين يتمتعون بقدرات فردية وجماعية تخولهم تحمل المخاطرة للقيام بهذا الفعل".

أي الفكرة الأساسية للمقاولاتية تشير إلى قدرة الفرد على تحويل الأفكار إلى أفعال، وهي تشمل الإبداع والابتكار والمخاطرة، فضلاً عن القدرة على التخطيط وإدارة المشاريع من أجل تحقيق الأهداف، ويمكن استكمال تطوير الأفكار والسمات والمهارات العامة التي تشكل أسس العمل المقاولاتي من خلال نقل المزيد من المعرفة المحددة حول الأعمال المقاولاتية وفق نظام تعليمي محدد الاستراتيجيات والأهداف. (Eurydice, 2012, p. 1).

I.1.3- إستراتيجية التعليم المقاولاتي

في حين يرى الكثيرون أن المهارات الريادية غير ممكنة التعلم وأنها فطرية في الفرد، إلا أنه لا ينكر أحد أن المهارات وحدها لا تكفي بل يجب تدعيمها بالمعرفة التي تأتي من التعلم، خاصة فيما يتعلق مثلاً بمراحل انشاء العمل المقاولاتي، العوامل التي يجب مراعاتها، الصعوبات المحتملة... وغيرها.

يعتبر التعليم المقاولاتي مفهوم جديد نسبياً، ولعل أن أهم التحديات التي تواجهه هو الاستراتيجية المعتمدة في إطاره، والتي تمكن النظام التعليمي من تطوير الخصائص الشخصية والمهارات العملية والسلوكية للطلبة، مثل التفكير الإبداعي، القدرة على حل المشكلات، تحديد الفرص، تقييم المخاطر، والذي يساهم بدوره في تطوير المسار الريادي الصحيح لمشاريع هؤلاء الطلبة، وذلك بالإضافة إلى تنظيم وتطوير الدورات التدريبية الخاصة بالمعلمين وتطوير الممارسات والأدوات والتقنيات المستخدمة ضمن المناهج التعليمية بما يضمن جودة استراتيجية التعليم المقاولاتي وجودة مخرجاتها . (Gribben, p. 2)

وحسب بيتر دراكر Peter Drucker 1985: "ريادة الأعمال ليست سحر وليست مرتبطة بالجينات، وإنما مرتبطة بالانضباط، وكل انضباط يمكن تعلمه".

يرتبط التعليم المقاولاتي حسب Alain Fayolle بعمليتين متكاملتين أولهما التعليم وثانيهما التدريب، حيث تشير عملية التعليم إلى نقل المعارف إلى الأفراد من أجل تغذية روح الإبداع والابتكار لديهم وتنمية معارفهم فيما يتعلق بالفعل المقاولاتي، بينما تشير عملية التدريب إلى تنمية قدرات الأفراد العقلية والحسية، والتي تمكنهم من تنمية روح المخاطرة من أجل أخذ المبادرة لتطبيق أفكارهم الإبداعية على أرض الواقع. (Fayoll، صفحة 4)

وعلى هذا الأساس عرف Hindle, 2006 استراتيجية التعليم المقاولاتي على أنها: "دراسة كيفية انشاء أعمال مقاولاتية مستقبلية، من خلال تحديد العوامل المؤثرة والفرص من جهة، ومن ثم كيفية تقييمها واستغلالها من جهة أخرى" ؛ (Fayoll، صفحة 5)

I.1.4- مقومات إستراتيجية التعليم المقاولاتي

توجد العديد من المقاربات والتوجهات التي عاجلت موضوع استراتيجية التعليم المقاولاتي، من حيث مقوماتها، ومركزاتها، ويمكن من خلال هذا العنصر التطرق إلى أبرزها.

I.1.4.1- مقومات استراتيجية التعليم المقاولاتي حسب Alain Fayolle:

تتمثل أهم مقومات استراتيجية التعليم المقاولاتي الناجحة في: (Fayoll, pp. 7-11)

- التحديد الدقيق والواضح لأهداف التعليم المقاولاتي:

تتمثل أهمها حسب فايول في:

- رفع مستوى الوعي لدى الطلبة بأهمية الأعمال المقاولاتية كخيار اقتصادي ووظيفي في حياتهم؛
- اكساب الطلبة المعارف الضرورية حول ريادة الأعمال من جهة، وتدريبهم حول التقنيات والأدوات الضرورية للقيام بها بالأسلوب والطريقة الصحيحة والسليمة؛
- اعداد الطلاب على المهارات والسلوكيات الضرورية للتعامل مع المواقف المختلفة التي يمكن أن تواجه عملهم المقاولاتي، خاصة فيما يتعلق بالتفكير والتحليل والابتكار والتطبيق؛
- تقديم الاستشارات والتوجيهات الضرورية للطلبة خاصة فيما يتعلق في كيفية الحصول على الشركاء المحتملين، وكيفية الوصول إلى المواد الأولية المناسبة لمشروعهم المقاولاتي .

- التحديد الدقيق والواضح للبرنامج والمحتوى التعليمي

هناك ثلاث أبعاد أساسية يجب أن تركز عليها البرامج التعليمية الخاصة بالأعمال المقاولاتية وهي:

- **البعد النظري:** يركز هذا البعد على مجال المعرفة النظرية للمحتوى التدريبي، كمراحل انشاء العمل المقاولاتي، مجالاته، متطلباته، ومحدداته، على سبيل المثال في هذا الاطار نظريات اتخاذ القرار الممكن تطبيقها في المجال، أنواع الاستراتيجيات الممكن اعتمادها في إطار المشروع المقاولاتي وغيرها.
- **البعد المهني:** يركز على مجال المعرفة التطبيقية، التي تنقسم إلى ثلاث أنواع هي:
 - ✓ **معرفة ماذا؟:** بمعنى المعرفة المتعلقة بما هي القرارات المناسبة للتعامل مع المواقف المختلفة، مثلا معرفة ما هي متطلبات انشاء شركة في المجال الصناعي؟ من حيث الموارد، المنافسة... وغيرها؛
 - ✓ **معرفة كيف؟:** بمعنى المعرفة المتعلقة بكيفية التعامل مع المواقف المختلفة، مثلا معرفة كيفية اختيار مجال المشروع؟ هل على أساس الخبرة الشخصية أو على أساس متطلبات السوق التنافسي... أيضا مثلا كيفية التعامل مع المخاطر المحتملة للمشروع...؛
 - ✓ **معرفة من؟:** بمعنى معرفة الأشخاص أو الجهات المناسبة للتعامل مع المواقف المختلفة، مثلا في حالة نقص السيولة المالية للمشروع ما هي الجهة المناسبة للجوء إليها؛
- **البعد السلوكي:** يركز هذا البعد على مجال المعارف السلوكية، المتعلقة بالمهارات الأساسية في التعامل مع الطرف الآخر، ويجب أن يتضمن المحتوى التعليمي على أهم المهارات السلوكية التي يجب ان يتمتع بها المقاول في علاقاته مع الآخرين سواء كانوا شركاء أو موردين أو غيرهم، وهذه المعارف نوعان:
 - ✓ **معرفة لماذا؟:** بمعنى معرفة أسباب السلوك الانساني ومحدداته، مثال على ذلك تحديد مواقف وقيم ودوافع رواد الأعمال التي تجلب الفرص المالية (الشركاء الماليين)، وفي هذا الاطار يتم اللجوء في الغالب إلى شهادات واقعية من رواد أعمال ناجحين؛

✓ معرفة متى؟، بمعنى معرفة الوقت المناسب لبدء فيه المقاول مشروعه؟، أو معرفة مدى الجاهزية النفسية للمقاول من حيث الثقة في النفس وفي مجال المشروع، الاستعداد النفسي لتحمل المخاطر،... فيما يتعلق بالانطلاق الفعلي لمشروعه، وذلك من خلال استعانة المحتوى التدريبي بعرض دراسات حالة في المجال، تجارب وشهادات من رواد أعمال... وغيرها.

- التحديد الدقيق والواضح لأساليب وطرق التدريس

تجيب طرق التدريس بشكل فعال على سؤال كيف؟، بمعنى كيف يتم تحقيق الأهداف من البرنامج التدريبي المقترح في مجال العمل المقاولاتي، ويمكن في هذا الإطار التمييز بين طرق التدريس التالية: تطوير أو تقييم خطط العمل من قبل الطلاب؛ تطوير مشروع إنشاء الأعمال؛ دعم رواد الأعمال الشباب ومساعدتهم في تنفيذ المهام؛ اجراء مقابلات مع رواد الأعمال؛ المحاكاة الحاسوبية؛ استخدام مقاطع الفيديو والأفلام؛ المحاكاة السلوكية؛ الاستعانة بدراسة الحالات؛ استخدام أساليب حل المشكلات؛ الاستعانة بالدورات الكلاسيكية.

على العموم يمكن القول أنه لا توجد طرق تدريس مثالية، وإنما يمكن استخدام طرق متوافقة مع الأهداف المقترحة ومتناسبة مع المحتويات والبرامج المعتمدة، وفي الأخير تحقق نتائج مرضية لمختلف الأطراف المعنية.

I.4.2.1- مقومات استراتيجية التعليم المقاولاتي حسب Alvarado

حسب هذا الباحث بشكل عام يوجد بعدين أساسيين في مجال التعليم المقاولاتي هما:

- البعد الإداري: يركز على المعرفة التطبيقية فيما يتعلق بتحديد أهداف ومسارات التخطيط والتنظيم والرقابة فيما يتعلق بالأعمال المقاولاتية والتجارية؛
- البعد المنهجي: يركز على تطوير خطط العمل. (Alvarado, 2020, p. 3)

I.4.3.1- مقومات استراتيجية التعليم المقاولاتي حسب Advance & Others

يرى هؤلاء الباحثين أنه توجد ثلاث مقومات أساسية لاستراتيجية للتعليم المقاولاتي تتمثل في:

- التعلم "عن" المشاريع والأعمال المقاولاتية كتخصص أكاديمي (المعارف النظرية)؛
 - التعلم "من خلال" الأنشطة وممارسة وتطوير القدرات المقاولاتية (المعارف التطبيقية أو المهارات)؛
 - التعلم "من أجل" الخبرات يساعد الطلاب على اكتشاف والاستعداد للعمل المقاولاتي (المعارف السلوكية أو الاستعدادات).
- (Advance & Others, 2019)

ويكون ذلك بالتركيز على ما يلي:

- تنمية الوعي الذاتي والثقة بالنفس لدى الطلبة، والتي تشكل الأساس لجميع جوانب العمل المقاولاتي الأخرى؛
- تنمية روح المبادرة والمخاطرة، والتفكير النقدي والابداعي لدى الطلبة؛
- اكتشاف ومعرفة الفرص المهنية واحتياجات سوق العمل، والمهارات التطبيقية والسلوكية التي تتطلبها كل مهنة؛
- التعريف بالثقافة الاقتصادية والمالية للمقاولاتية، ومختلف المفاهيم المرتبطة بها؛
- تنمية مهارات الاتصال والعمل الجماعي. (Eurydice, 2012, p. 2)

بشكل عام مثلت هذه المقاربات أهم وجهات النظر فيما يتعلق باستراتيجية التعليم المقاولاتي المتبنى ضمن نظام التعليم العالي، وهي تتفق في مجملها على ضرورة تركيز هذه الاستراتيجيات على تنمية المعارف النظرية، تطوير المهارات التطبيقية، وغرس وتحسين المهارات السلوكية الضرورية، التي ستمكن الطلبة بفعالية من تنظيم أفكارهم الابداعية ووضعها ضمن خطط علمية وعملية سليمة لمشاريعهم المقاولاتية.

I.2- استراتيجية التعليم المقاولاتي ضمن النظام التعليمي لجامعة الأرض * EARTH University

يعد التعليم المقاولاتي من البرامج الهامة التي تركز عليها جامعة الأرض University EARTH ، والذي تهدف من خلاله إلى تعليم وتدريب طلبة لمدة ثلاثة سنوات في مجال انشاء مشاريع مقاولاتية تحمل الطابع الزراعي والتجاري، تقوم طوال مدة هذه السنوات بإكساب الطلبة المعارف النظرية والتطبيقية والسلوكية اللازمة لإقامة وانشاء هذه المشاريع، والقائمة بشكل أساسي حول فكرة "دمج الجوانب التقنية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية في إدارة هذه المشاريع".

تعرف استراتيجية التعليم المقاولاتي في "جامعة الأرض" بـ "الاستراتيجية المقلوبة Inverted"، لأنها عكس الإستراتيجيات التعليمية الأخرى لا تركز في منهجها على دمج التعليم المقاولاتي ضمن نظام تعليمها العالي كتخصص أو وحدة تدريسية فقط، وإنما تعمل على دمج نظام التعليم العالي ضمن نظام للتعليم المقاولاتي بحيث يصبح الهدف الأساسي من التعليم العالي بهذه الجامعة هو تخريج طلبة حملة مشاريع مقاولاتية بشكل اجباري.

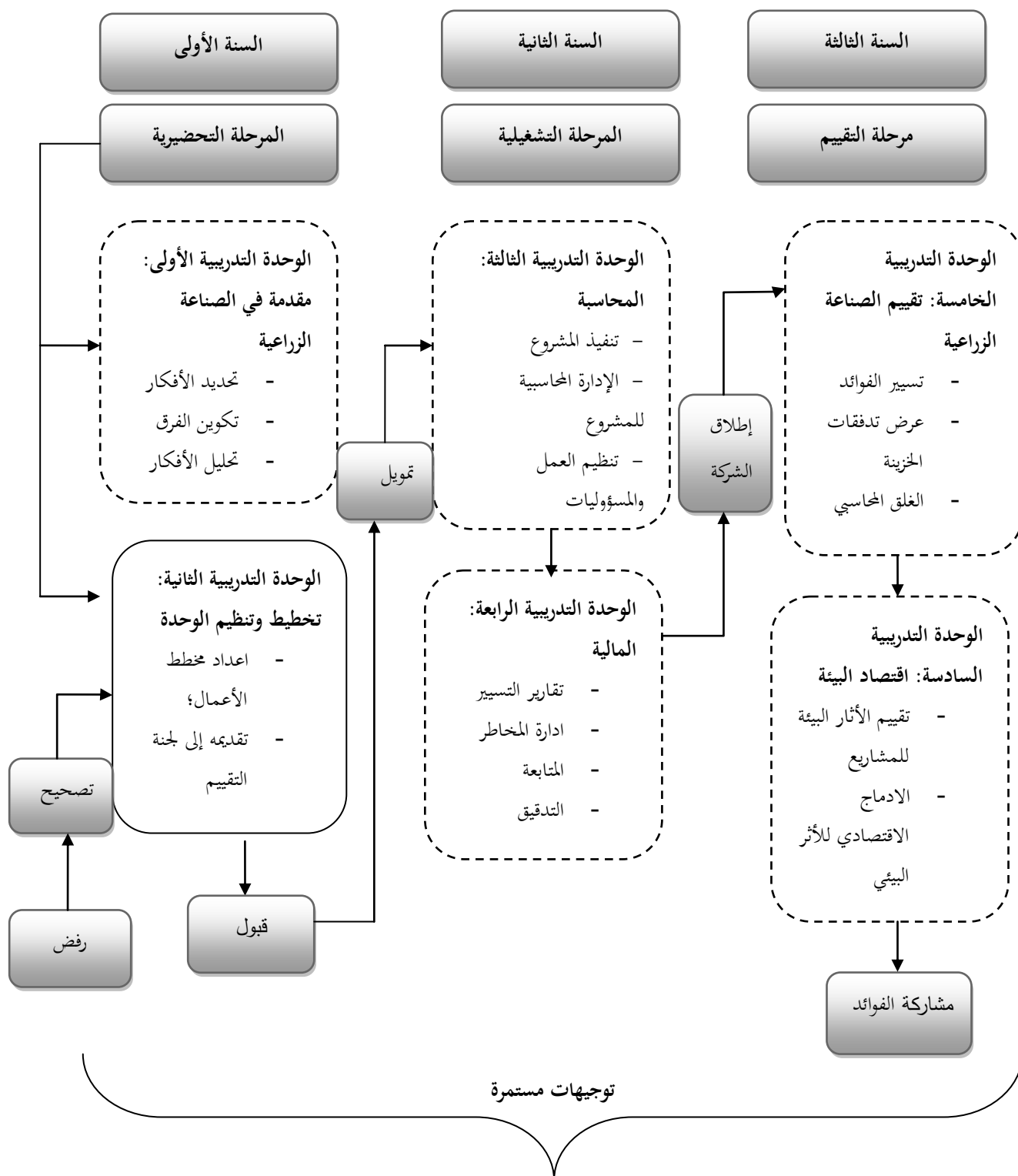
تكمن قوة الاستراتيجية "المقلوبة Inverted" في أن الطلبة يعيشون في قلب المشروع قبل اطلاقه، أي أنهم يختبرون واقعياً العوامل الاجتماعية، التقنية، البيئية والتجارية المؤثرة على المشاريع الإنتاجية منذ بداية البرنامج التدريبي، وبالتالي فهو يوفر سياقاً متطوراً للمعارف المرتبطة بواقع المشاريع المرغوبة وبيئة نشاطها.

وعلى هذا الأساس فإن طلبة "جامعة الأرض" في إطار البرنامج التعليمي للأعمال المقاولاتية ملزمون باختيار أفكار مشاريعهم قبل التعرف فعلياً على المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها، وهذا أيضاً جانب من تسمية الاستراتيجية بـ "المقلوبة"، والذي يتضمن في مجمله ستة وحدات تدريبية، مدة كل وحدة منها 15 أسبوعاً (تتضمن حتى فترة العطل)، يتم تلقيها على ثلاث مراحل أساسية طويلة ثلاث سنوات كاملة وهي: المرحلة التحضيرية؛ المرحلة التشغيلية؛ ومرحلة التقييم. (Alvarado, 2020, pp. 3-4)

ويتم ذلك وفق الشكل التالي:

* جامعة الأرض هي جامعة خاصة في مجال الزراعة تم تأسيسها سنة 1990 في كوستاريكا.

الشكل (01): إستراتيجية التعليمي المقاولاتي لجامعة الأرض EARTH University



Source: I.Alvarado,(2020) « Education Entrepreneurial et Développement des Affaires Intégrés à la Formation »,p5 , consulter par : <https://transforminghigher.education/wp-content/uploads/2020/12/4-Education-entrepreneuriale.pdf> , 25/08/2024, 21:30.

تتضمن المرحلة التحضيرية تلقين الطلبة المعرفة النظرية المتعلقة بكيفية جمع وتحليل المعلومات المختلفة التسويقية، التكنولوجية، المحاسبية، البيئية، الضرورية لتطوير مخطط أعمالهم، ويتم في إطار هذه المرحلة تشكيل فرق العمل، واقتراح أفكار استثمارية مختلفة، ووضع خطط العمل المناسبة لها، الذي سيتم تنفيذه لاحقاً بمجرد الموافقة عليه.

خلال المرحلة الثانية يتم تلقين الطلبة المعارف النظرية والتطبيقية المتعلقة بكيفية تخطيط وتنظيم المؤسسات ووضع الهيكل التنظيمي، وذلك وفقاً للأنشطة الزراعية الغذائية المحددة، وهذه الوحدة ستتمكن الطلبة بشكل فعال من ادراك المفاهيم المالية وتدفقات الخزينة وتحليل الحساسية للتقلبات البيئية وحالات عدم التأكد.

وفي نهاية الفصل الدراسي الثالث يدافع الطلبة عن أفكارهم وخطة أعمالهم، وعن ما يمتلكونه من معارف ومهارات والتزام، وذلك كأسباب منطقية لإرضاء أعضاء اللجنة المكلفة بتمويل مشاريعهم، حيث يبلغ الحد الأقصى المحدد للتمويل 6000 دولار أمريكي، هذا وتتكون لجنة التقييم من رجال الأعمال أصحاب الخبرة في المجال، فريق المقاولاتية المكون من 04 أساتذة، بالإضافة إلى طالب في السنة الرابعة ممن لديهم الخبرة في المجال أو مارسوا قطاعاً مماثلاً، كم تضم ايضاً لجنة التقييم المستشار الفني أو الخارجي للمشروع المختار من طرف الطلبة لتقديم فكرة أعمالهم.

بالنسبة للمرحلة التشغيلية فهي تتمحور حول سيرورة تنفيذ المشروع، وهي تتيح فرصة للطلبة لتلقي المفاهيم النظرية في سياق واقعي، بحيث يتمكنون في إطارها من تعزيز مهاراتهم المتعلقة باتخاذ القرار، العمل الجماعي، إدارة الوقت، تسيير الصراعات، إدارة الموارد، والحد من الآثار البيئية والاجتماعية السلبية للمشروع لجعله أكثر استدامة.

في إطار هذه المرحلة، يتم من خلال الوحدة الثالثة (المحاسبة) تلقين الطلبة المبادئ المحاسبية نظرياً، وأيضاً تطبيقياً من خلال قيام الطلبة بإعداد النظام المحاسبي الخاص بمشروعهم، بما في ذلك عمليات التدقيق، من أجل استظهار النتائج النهائية، بحيث يتم شهرياً ايداع تقرير عن المخزونات، الميزانية العامة، الإيرادات، ساعات العمل...، ليتيم من خلال الوحدة الرابعة (المالية) تلقي المعرفة الضرورية حول الأدوات المستخدمة في التحليل المالي لوضعية المشاريع، وكيفية اتخاذ القرارات بشأن كل حالة، أيضاً كيفية تقييم القيمة المضافة للشركة، وكيفية بناء التوقعات الخاصة بالأوضاع المالية المستقبلية للمشروع، وكيفية إدارة التدفقات النقدية، وكيفية مقارنة الأداء المخطط مع الأداء المحقق، وأيضاً كيفية تصحيح الانحرافات الناتجة عن هذه المقارنة....

خلال المرحلة المتعلقة بـ (تقييم المشروع)، يقوم الطلبة بتقييم مشروعهم التجاري، والتجارب حول النتائج المحصلة، وذلك بناءً على مختلف الاعتبارات التجارية، التقنية، البيئية، الاجتماعية، الإدارية، المالية، والشخصية، فمن خلال الوحدة رقم 05 (تقييم الصناعة الزراعية) يتم تغطية مختلف المفاهيم المتعلقة بإدارة الفوائد، تأثيرات التضخم وانخفاض قيمة العملة على التدفقات النقدية، أساليب إدارة القروض والديون، أما من خلال الوحدة رقم 06 (الاقتصاد البيئي) اقتصاد البيئي، فيتم تغطية الآثار البيئية والتكلفة الاقتصادية لهذه المشاريع، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الخارجية ذات الصلة، مثل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والبصمة المائية والبصمة النيتروجينية، بحيث يجب أن يوضح المشروع إجراءات التخفيف التي تم تنفيذها على العوامل الخارجية المحددة، أو دفع ضريبة بيئية عند سداد المشروع تقدر بـ (15% من الدخل).

خلال هذه المرحلة يقوم الفريق بتقديم تقرير نهائي إلى لجنة التقييم، في حالة نجاح المشروع يتم توزيع صافي الأرباح المحققة بين الشركاء بعد سداد القروض، تغطية تكاليف الإنتاج، سداد الضرائب البيئية...، أما في حالة الفشل (المشروع الفاشل هو الذي يحقق درجة انحراف بنسب 30% بين الأداء المخطط والأداء المحقق) فيتم اجراء تحقيق لتحديد الأسباب، فإن كان بسبب الالهال فيتم توجيههم نحو انجاز مشاريع جديدة، أما ان كان الفشل بسبب كوارث غير متوقعة فيتم.وضع برنامج لتغطية الخسائر المالية وتحديد مدى نسبة نجاح المشروع.

بشكل عام يمكن تحديد أهم مميزات نظام التدريب المقاولاتي في جامعة الأرض بما يلي:

- يقوم على دمج تعليم ريادة الأعمال مع البرنامج الدراسي للطلبة وخلال فترة زمنية معتبرة؛
 - اعتماد منهج متعدد التخصصات في مجال ريادة الأعمال، واعتباره جزءاً لا يتجزأ من المنهج التعليمي الأساسي للجامعة القائم حول الزراعة؛
 - التطوير الكامل للمؤسسة الناجمة عن التعليم المقاولاتي؛
 - اعتبار الفشل جزءاً من العملية التعليمية، والأسباب يتم تحليلها وتصويبها؛
 - تلافي العوائق المالية التي يمكن تواجدها للطلبة؛
 - يتمحور التعلم بشكل أساسي حول البيئة والموارد البشري؛
 - يتم معاملة الطالبة من أول يوم على أنه مقاول، وعلى هذا الأساس يتم تنمية مختلف الصفات الضرورية للمقاول فيه.
- ونظراً للنتائج الإيجابية لهذا البرنامج التدريبي في مجال المقاولاتية فقد تم تبني تجربة جامعة الأرض من طرف العديد من الجامعات خاصة من القارة الأمريكية وإفريقيا، مثل كينيا، أوغندا، نيكاراغوا،... وغيرها.

II - الخلاصة:

انطلاقاً مما تم عرضه في هذه الورقة البحثية وبناء على الأهمية الكبيرة التي أصبحت تحظى بها الأعمال المقاولاتية ضمن اقتصاديات الدول، يمكن القول أن ادماج التعليم المقاولاتي ضمن النظام التعليمي بشكل عام ونظام التعليم العالي بشكل خاص أصبح ضرورة حتمية، من أجل ضمان الاستفادة المنهجية من مختلف المزايا الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأعمال، خاصة وأنه تم بلورته ضمن استراتيجية فعالة تراعي الظروف البيئية المحيطة، خاصة فيما يتعلق بصياغة الأهداف وتحديد أنواع ومجالات وشروط انشاء هذه المشاريع المقاولاتية.

وبشكل عام يمكن ذكر أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة فيما يلي:

- تشير استراتيجية التعليم المقاولاتي ضمن نظام التعليم العالي إلى كيفية وسيورة تخصيص الموارد التعليمية المتاحة بالجامعات من أجل تحقيق الأهداف المقاولاتية بعيدة المدى، خاصة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي؛
 - تتضمن استراتيجية التعليم المقاولاتي على ثلاث مقومات أساسية، مقومات نظرية: تتضمن نقل المعارف النظرية للطلبة فيما يتعلق بمختلف الجوانب الخاصة بالأعمال المقاولاتية، مقومات عملية: تتمثل في تدريب الطلبة على مختلف المهارات التي تتطلبها انشاء المشاريع المقاولاتية الناجحة، ومقومات سلوكية: تتمثل في غرس مبادئ وسلوكيات روح المقاولاتية في الطلبة، من أجل ضمن حسن استفادتهم من مزايا العلاقات التي يفرزها المجال.
- ← انطلاقاً من هذه النتائج يمكن نفي الفرضية الأولى التي مفادها: "تقوم استراتيجية التعليم المقاولاتي على فكرة تنمية المهارات المقاولاتية الفطرية لدى الطالب"، بحيث أن المهارات المقاولاتية كالفكر الابداعي، والقدرة على تحمل المخاطر،... وغيرها، على الرغم من اعتبارها في أغلب جوانبها فطرية في الانسان، إلا أن التعليم المقاولاتي من شأنه غرس هذه المهارات في الطلبة ودفعهم إلى تنميتها من خلال اساليب خاصة، مثل ما تبناه جامعة الأرض في جعل أمر انشاء مشروع مقاولاتي حتمي بالنسبة للطلبة، كشرط ضروري لتخرجهم .

- تعتبر جامعة الأرض EARTH University من أهم الجامعات الرائدة في تجربة تبني نظام التعليم المقاولاتي ضمن نظامها التعليمي، وذلك في إطار ما يعرف "بالاستراتيجية المقلوبة"، التي تقوم على تضمين النظام التعليمي على المعارف والمهارات والسلوكيات الضرورية لدعم عمليات الابداع والابتكار في مجال الأعمال المقاولاتية، ودعم قدرات الطلبة على تنفيذها على أرض الواقع، وبذلك فهي تدعم بشكل عام فكرة تحويل الطالب من مجرد رقم يضاف إلى أرقام طالبي العمل عند تخرجه إلى مقاول مبتكر، قادر على مواجهة التحديات والمخاطر، والأهم صاحب مشروع يخلق القيمة الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعه ودولته.

- ← وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثانية التي مفادها: "تقوم استراتيجية التعليم المقاولاتي بجامعة الأرض على دمج الفكر المقاولاتي ضمن النظام التعليمي".
- وبناءً على هذه النتائج يمكن تقديم التوصيات التالية:
- ضرورة تبني استراتيجية وطنية للتعليم المقاولاتي قائمة على تضمين التعليم المقاولاتي ضمن نظام التعليم العالي ليس فقط كتخصص أو وحدة تعليمية، وإنما كنظام متكامل يضمن تقديم تعليم وتدريب شامل وكامل حول مختلف المعارف النظرية والمهاراتية والسلوكية التي تتطلبها المشاريع المقاولاتية؛
 - ضرورة تهيئة مختلف الظروف المواتية لتبني الاستراتيجية السالفة الذكر، خاصة فيما يتعلق بتوفير الهيئة التدريسية المؤهلة والمدرية، حتى وإن تطلب الأمر الاستعانة بخبراء خارجيين وإجراء دورات تدريبية للأساتذة المتوفرين؛
 - ضرورة جعل أمر انشاء المشاريع المقاولاتية أمر حتمي وضروري بالنسبة للطلبة بمجرد التحاقهم بالجامعة كشرط أساسي لتخرجهم، خاصة بالنسبة للعديد من التخصصات الحيوية مثل الاقتصاد.
- وفي سياق هذه الدراسة يمكن اقتراح المواضيع التالية كأفاق مستقبلية للخوض فيها بشكل أكثر تفصيل:
- الدور التنموي المستدام للتعليم المقاولاتي؛
 - أساليب ومناهج تنمية الفكر المقاولاتي للفرد من خلال الاندماج في السياسات التنموية للدولة.
- الاحالات والمراجع

- 1- (s.d.). Récupéré sur <https://ec.europa.eu/programmes/erasmus-plus/project-result-content/469fcb78-0a27-4bb1-849d-a3b0f625047d/Entrepreneurial-Education-factsheet.pdf>.
- 2- Advance, H., & Others. (2019). **Enterprise and Entrepreneurship Education Framework**. Récupéré sur : <https://www.advance-he.ac.uk/guidance/teaching-and-learning/enterprise-and-entrepreneurship>
- 3- Alvarado, I. (2020). **Éducation Entrepreneuriale et Développement des Affaires Intégrés à la Formation**. Récupéré sur <https://transforminghigher.education/wp-content/uploads/2020/12/4-Education-entrepreneuriale.pdf>
- 4- Eurydice. (2012). **Entrepreneurship Education at School in Europe**. National Strategies, Curricula and Learning Outcomes. Récupéré sur <https://ec.europa.eu/programmes/erasmus-plus/project-result-content/469fcb78-0a27-4bb1-849d-a3b0f625047d/Entrepreneurial-Education-factsheet.pdf>.
- 5- Fayoll, A. (s.d.). **Entrepreneuriat** (éd. 3). Paris: Dunod.
- 6- Gribben, A. (s.d.). **l'apprentissage entrepreneurial: clé de voûte d'une culture de l'esprit d'entreprise**. inform(16).

7- زهية حساين. (2014). إشكالية غياب تعريف موحد للظاهرة المقاولاتية. مجلة الحوار الثقافي. 167-169, 3(2),

8- ليلي خواني. (s.d.). المقاولاتية وروح الابداع في المؤسسات. المجلة المغاربية للمقاولاتية، الابداع وإدارة الاعمال. 77-88, 3(1),

9- زكية معزوز. (2017). الكفاءات التنظيمية كآلية لتفعيل الاستراتيجية التسويقية للمنظمة. جامعة البويرة-الجزائر: أطروحة دكتوراه في العلوم التجارية.